يعرِّف الشرع الحكيم النكاح بأنه تعاقد رجل وامرأة يقصد به استمتاع كل منهما بالآخر وتكوين أسرة ومجتمع سليم وفق قواعد الشرع ولكن ترى هل يتحقق هذا المعنى وهذا الهدف مع نكاح امرأة نكدة ؟!

إن السعادة الزوجية فن ينبغى أن يتعلمه الزوجان ..كيف يشيدان البيت السعيد على أساس متين من التفاهم والتعاون والمشاركة والحب ..وكيف يحافظان على نضارة شبابهما بالود والألفة لتظل راية الهناء خفاقة عالية فوق سطح بيتهما ..كم من أزواج كانوا ضحايا وصرعى لضربة سيف نكدية، أو طعنة رمح تنغيصية، كانت بمثابة الضربة القاتلة التى وجهت إلى قلبه فأردته فى الحال، ولم يستطع الطبيب أن يعرف سبب توقف القلب المفاجئ عن الحركة، واستسلامه للسكون الأبدى فكتب شهادة الوفاة سكتة قلبية مفاجئة لا يُعرف لها سبب.

إن الكثيرين من الناس يمضون للطبيب ليسألوه كيف نحتاط من مرض تصلب الشرايين؟..فيجيب بالامتناع عن الإفراط فى الطعام وتجنب تناول الدهن واللحم السمين والدخان ..

وكيف نتجنب الأمراض الرئوية الكثيرة ؟ فيجيب باتباع الإرشادات الصحية وتجنب الزحام ومخالطة المرضى، وترك عادة التدخين بما تجلبه من أضرار خطيرة تبدأ بالتهاب بسيط فى الجهاز التنفسى ونهاية بسرطان الرئتين والحنجرة..

وهكذا يصبح للطلب الوقائى دور ومكان يفوق الطب العلاجى ..وكما قال الأقدمون (الوقاية خير من العلاج).

والسكتة القلبية الزوجية هى مرض عصرى يتسم بالغرابة ويلتف بثوب العجب ..فهى كالصاعقة التى تقع بلا إنذار ..أو كالزلزال الذى لا يعلن عن

مجيئه ..ونتيجة الصاعقة والزلزال هى هلاك ودمار للمكان وللبشر الذين يقطنونه ..وللوقاية من هذا المرض العجيب اللعين على المرء أن يتذكر دوما أن الاعتدال فى الطعام والشراب والنوم والعمل والسعى والاجهاد واللعب ..والحب والكراهية ..والعبادة هو السبيل لراحة الجسد وسلامة النفس والعقل ..وصفاء الروح

لذا فعلى المرء أن يتوسط فى طموحه، وأن يقنع برزقه، وأن يسعى للأفضل بعقل ورؤية وثقة فى الله فيما يقدر عليه، وأن يبتعد نهائيا عن تناول توابل النكد ـ ولا يشترى ممن يبيعه إياها إلا قليلا إذا اضطر لذلك ..حتى ولو كان النكد مغلفاً بقول لين أو ببسمة رقيقة أو بلمسة ناعمة ..أو بنصيحة من صديق حميم..

وينبغى على المسلم أن يستعيذ بالله من المرأة النكدة؛ لأنها امرأة سوء كما استعاذ منها نبى الله داود عليه السلام حيث قال: **(إن المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رضى الله عنه)**.

وكان يقول: **(اللهم إنى أسألك أربعا وأعوذ بك من أربع. أسألك لساناً صادقاً، وقلباً خاشعاً، وبدناً صابراً، وزوجة تعيننى على أمر دنياى وآخرتى ..وأعوذ بك من ولد يكون علىّ سيدا، ومن زوجة تشيبنى قبل المشيب، ومن مال يكون مشبعا لغيرى بعد موتى ويكون حسابه فى قبرى، ومن جار سوء إن رأى حسنة كتمها وإن رأى سيئة أذاعها وأفشاها)**. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: **"النساء ثلاثة: هينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش، ولا تعين العيش على أهلها. وأخرى وعاء للولد. وثالثة غل قمل يلقيه الله تعالى فى عنق من يشاء من عباده)**.

وقال الشاعر يصف حال زوج المرأة النكده :-

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتك
ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا
وعذابها فيه نكير ومنكر

وشقاء الزوج المسلم له مصادر أربعة بينَّـها النبـى الكريـم ﷺ وهـى: مـنزل سوء، وامرأة سوء، ودابة سوء، وجار سـوء ..لـما يجلبونـه مـن همٍّ ونكـد علـى صاحبهم ..فقال ﷺ : (**ثلاث من السعادة وثلاث من الشقاوة ..فمن السعادة: المرأة تراها تعجبك، وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيـة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق ..ومـن الشـقاوة: المـرأة التى تراها تسوءك، وتحمل لسانها عليـك، وإن غبـت عنـها لم تأمنـها علـى نفسها ومالك، والدابـة تكـون قطوفـا فـإن ضربتـها أتعبتـك، وإن تركتـها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق**) ..(الحاكم فى المستدرك).

وقال ﷺ : (**من سعادة ابـن آدم ثلاثـة ومـن شـقاء ابـن آدم ثلاثـة ..ومـن سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، والسكن الصالح، والمركب الصالح ..ومن شـقاوة ابن آدم المرأة السوء، والسكن السوء، والمركب السوء**) رواه أحمد.

والنكد فن له قواعد وأصول تنبثـق كلـها مـن معطـف المخالفـة والمناقضـة لـما يحبه الزوج ويرتضيه ..وقد أوصت سيدة قريناتها من السيدات كيف يستخدمن هذا السلاح الفتاك فى مواجهة الأزواج فكان مما قالت:

- أيتها الزوجة لابد أن تشعرى دوما أن المـرأة كـالرجل سـواء بسـواء، مـن حيث العقل والفكر والحس والأعضاء، لذا ينبغـى دومـا أن تكونـى أنـت وزوجك ذاتين منفصلتين ولستما ذاتاً واحدة تحمـل نفـس الفكـر والحـس والمنهج، وكلما كان الاختلاف بين الذاتين جوهريا صار النكد فى الحيـاة حقيقيا، وكانت السعادة المنشودة حلماً وهمياً، لأن الرجل يريـد السـعادة التى تنشأ من سيطرة الرجل وسطوته كما كان فـى العصـور الأولى. ولكـن هيهات أن تعود عقارب الساعة للوراء !!

- فإنْ كان زوجك يحب النظام فعليك أن تحبى الفوضى ..وإن كان زوجك قليل الكلام فعليك أن تكونى ثرثارة ..وإنْ كان يميل إلى الحياة الاجتماعية فلتؤثرى الحياة الانطوائية ..وإنْ كان زوجك يحب عمله والحديث عنه تظاهرى باللامبالاة والانشغال بأى شئ آخر، وكلما تحدث الناس عن نجاح زوجك أو عمل كبير أنجزه وسعد ..فلتقللى من قيمة هذا النجاح، بحجة أنه كان بإمكانه عمل ما هو أفضل. فالمرأة العاقلة ينبغى أن تحتفظ بشخصيتها الكاملة وتمنعها من الذوبان فى شخصية الزوج، لذا فعليها أن تقول عكس ما يتوقعه الزوج من موافقة أو رفض حتى ولو لم تقدرى أن تعللى سبب الرفض أو القبول ..فإن قال هذا برنامج رائع مثلا قولى بل هو برنامج سيئ ..وإن قال: هذا فيلم سخيف، فقولى بل هو فيلم جميل هادف ..وإن قال نعم، فقولى لا ..وإن قال لا، فقولى نعم ..وإن قال أحب الصيف عن الشتاء فقولى أحب الشتاء وأكره الصيف ..وإن كان زوجك فرحا مغتبطاً لسماعه خبر فكونى ترحة حزينة ..وإن كان ترحاً حزيناً من شئ فكونى فرحة وأظهرى البشْرَ على وجهك فيزداد حزنه إلى الضعف قبل أن يتهمك أنه لا يراعى ولا يكترث لمشاعرك الإنسانية ومشكلاتك النفسية..

- إن أراد زوجك الخروج بصحبتك من المنزل فأعلنى رغبتك فى الجلوس بالمنزل ..وإن رغب فى الجلوس فتململى وقولى أرغب فى الخروج!!

- اختارى أوقاتاً حرجة لتملى شروطك عليه !! فلا تسمحى له بالاقتراب منك ونيل شهوته حتى يوافق على تلبية رغباتك ..وإن كان من المهم حضورك لحفل يخصه فاشترطى عليه شراء ثوب جديد يليق وشراء ما تشتهيه وخصوصا إذا كان غيابك عن الحفل سيسبب له الحرج ..فاطرقى على الحديد حين يكون ساخناً.

- اعلمى أن قوة الرجل فى بيته ترتكز على قوته الاقتصادية، ويرتفع صوته بقدر ارتفاع راتبه ودخله ..وينخفض صوته بقدر انخفاض دخله ..فاحرصى على العمل، وأن يكون لك راتباً وميزانية مستقلة عنه ..وإن كان ثريا فاحرصى أن يكتب باسمك بعض الممتلكات الغالية الثمن مثل عمارة أو فيلا أو قطعة أرض، ولا بأس من سيارة وأجهزة كهربائية وشقة تمليك؛لأن هذا يعنى ثقته بك لأنك شريكة عمره وحياته..

- لا تنسى أن البكاء سلاحك النافذ، فلا تغفليه، فكلما ظهر حمق فكرك وسوء تصرفك فأشهريه فى وجهه، وانفجرى بالبكاء والصراخ والرثاء لحالك وحظك، وقولى: نحن بشر وكلنا مذنبون ..أما إذا أخطأ هو فعنفيه ولوميه بشدة واصنعى من الحبة قبة!!

- لا تجعلى البسمة تفارق شفتيك أمام الناس ..واجعلى العبوس على وجهك وقطبى جبينك أمامه وحده، حتى يشعر بالحيرة والقلق ..ويسألك دوما عما بك ..وتعللى بأن نوبة مغص مفاجئة أو صداع حاد قد أصابك فجأة.

وإن كان زوجك من ذوى الفكر والرأى أو ممن يحبون الثقافة ويتحدثون بلغة وطريقة لا تحبينها فعليك الآتى:

- ابحثى عن مصادر معرفته وثقافته وحاولى أن تشيدى بينه وبينها سداً منيعا وقللى من أهميتها ..فإن كان يحب القراءة فى الكتب فاسكبى بعضا من الشاى أو الحبر عليها فيشوه منظرها وتظاهرى أن هذا من غير قصد ..ولا تمنعى صغيرك أن يعبث بأوراقه ويمزقها ..فإنْ غضب فقولى له هذا ابنك الصغير وهو لا يعرف ما يفعل، فماذا أصنع له؟!

- لا تدعى له وقتاً يصقل فكره فيه بالقراءة والتأمل ..فإن أراد أن يخلو بنفسه فصيحى به نحن هنا معك، وتحدثى معه فى أى موضوع يطرأ على ذهنك، واجعليه يشاركك المناقشة، فإن لم يفلح ذلك فعليك بإثارة

عواطفه ..أو حتى إثارة غضبه ..واعلمى أن العقل بلا ثقافة كالبيت الخرب ، تمرح فيه كل الحشرات والآفات الفكرية ..والثقافة كالزرع تحتاج دوما إلى الرى والعناية حتى لا تذبل وتموت ..والرجل الذى لا يطور فكره ولا يصقل عقله بالأفكار النبيلة والآراء الحكيمة السديدة باستمرار يصبح هشا تتنازعه الأهواء ولا يعرف ماذا ينبغى أن يفعل.

- إن كان قلب زوجك طفلا لم ينضج بعد، وشغوفا بحب الأطفال فاحرصى أن ترزقى منه بطفل فى أقرب فرصة ..ولا تؤجلى فرصة الحمل؛ لأن ذلك يجلب لك السعادة ..فعندما تحملين فلا تكفى دوماً عن ذكر آلام الحمل ومشاكله ..وأن رجليك متعبة من حمل ولى عهده ومليك عرشه من بعده ..وتكاسلى عن القيام بواجباتك المنزلية؛ لأن رجليك منملة، واطلبى منه المعاونة أول الأمر ثم دعيه يقوم بكل شئ أو أغلب الأشياء بعد ذلك. أو يتصرف كما يشاء بأن يأتى بأحد من أهله لخدمته أو يحضر لك خادمة مثلا ..وعوديه على ذلك عدة أشهر فالمرء أسير عاداته ..وزوجك كما تعوديه وولدك كما تربيه.

- كلفى زوجك ما لا يقدر عليه حتى يشعر بالعجز، ثم ارثى لحاله وحالك ..ثم تذمرى على الوضع القائم، وهكذا تصرفى بالقدر الذى يفسد عليه سياسته نحوك ولا يجعله يعرف كيف يرضيك ..فإن استدان فأنت غاضبة، وإن لم يحضر ما تتمنين أو ترغبين فلست راضية ! !

- مجِّدى زوجك وشيدِّى له صرح مجد على أنقاض مجد أهله ..كبريَّه وصغريهم ..عظِّميه وحقريهم ..فإنْ رضى بذلك فقد أحرزتِ نجاحاً عظيماً فى جعل زوجك ذنبا لك، تحركيه فى الاتجاه الذى ترغبين ..وإنْ غضب وثار فقد استطعت أن تجعليه فى هم ونكد لا يحسد عليه..

- اعمدى دوما إلى ألا تصنعى له ما يحب فى الوقت الذى يحب إلا بعد مشقة ومصالحات وتودد ..فان اشتاق لطعام معين فاصنعى غيره بحجة أنك لم تجديه فى السوق ..وإن كره صنفاً معيناً فاصنعيه هو كما اعتاد على نظام أمه وأهله ..فإن كان معتادا على تناول فطوره فى الصباح فاجعليه يمضى لعمله دون إفطار، لأنه كيف يفطر وقد استيقظ متأخرا من نومه فى الصباح.

والغداء لا ينبغى أن يجهز له وقت عودته من العمل دوما ..بل تكون الصفة الغالبة هى التأخير ..واعلمى أن جوع المعدة يجعل صوت الرجل وأعصابه تثار بشكل لا تتوقعينه وعليك بالتجربة وإخبارنا بالنتيجة.

- إن طلب زوجك كوبا من الشاى فاصنعى له قهوة ..وإن طلب قهوة زائدة فأعدى له قهوة على "الريحة" ..فالمهم ألا يشرب ما يحب بل ما تحبين أنت، لأنك ستشاركينه فى الشراب وعليه أن يتنازل هو عن رأيه إرضاء لرأيك، أليست الحياة تضحية وتعاون ومسئولية؟!

- لا تهتمى كثيرا بأن تكون رائحتك طيبة وبدنك نظيفاً وثوبك لائقاً ..وخصوصا إن كنتما وحدكما فى البيت ..وافعلى نقيض ذلك تماما حين تعلمين بوجود ضيوف فتبدين فى أحسن صورة يجب أن يراك فيها وتثيرين فيه الغيرة والخوف عليك والاهتمام بك ومعرفة قيمتك من خلال نظرة الناس إليك.

- اهتمى بعملك وأهلك وبذكرياتك أكثر من اهتمامك بعمله وأهله وذكرياته ..فالمرء تكون قيمته بقدر اعتزازه بماضيه وحاضره لا بماضى وحاضر غيره.

- الإرجاء أو الإلغاء هما أفضل جواب لكل ما يطلبه زوجك أو يأمل أن تصنعيه فى البيت أو الحياة..

هذا بعض ما أوصت به تلك السيدة النكدية بنات جنسها، وكيفية استخدامه وتطبيقه ..فهل بعد وصيتها يتبقى لنا كلام؟..أو يكون لنا رأى؟!.

لقد ذكرنا بعضا من الوصايا السيئة التى يتبعها، للأسف الشديد، الكثير من الزوجات ..سواء بوعى أو بدون وعى ..سواء بعلم أم بجهل وغباء ..إن الحب القوى الصادق ليس وليد نظرة وبسمة وموعد ولقاء كما يقولون ..ولكن يتولد من رحم الموفقة والملائمة التى تكون بين عقل رجل وعقل امرأة ..فبقدر تطابق وجهتى النظر وضيق زاوية الاختلاف والتناقض ..فبقدر تطابق وجهتى النظر وضيق زاوية الاختلاف والتناقض ..وبقدر ما يبذل ويعمل الزوجان ويضحيان يكون الحب قويا كالجبال، لا تزلزله العواصف ولا تنقله الرياح، ولا تفتته الأمطار الشديدة ..إنَّ الحب الذى يتولد من المواقف الصعبة المشتركة ..ويترعرع فى ظل المعاناة وينشأ فى مناخ الكفاح والجهاد المشترك النابع من وحدة الهدف والمصير، لهو أعظم وأقوى حب يعرفه قلبان على وجه الأرض ..لذا وجب على كل من الزوج والزوجة ألا يدخرا وسعا فى أن يبذلا جهدا كبيرا فى زراعة الحب بقلبيهما ..والعمل على رعايته وإنمائه ..وألا يسرفا فى وضع توابل الحب المسماة بالمشاكل الزوجية، والاختلافات العائلية؛ لأن الإسراف فى وضعها يعنى تلبك معوى واضطراب معوى وإثارة للقولون العصبى ..وإصابة قلب الزوجية وشرايين الحب بالتصلب والانسداد، مما يهدد الاستقرار الأسرى دوما بحدوث ما يسمى ذبحة صدرية للحياة الزوجية..

إن المرأة التى تزرع شوك النكد فى أرض الزوجية ليس لها من حصاد إلا الجراح والندم حيث لا ينفع الندم ..ولنا من التاريخ قرائن وأدلة وخير شاهد على ما نقول:

المثال الأول من فرنسا:

وقع (نابليون الثالث) إمبراطور فرنسا وابن عم نابليون بونابرت فى غرام (أوجينى أجناس أوجستين دى مونتيجو) كونتيسة تيبا وأجمل نساء الدنيا فى ذلك الوقت ..وتوج هذا الحب بالزواج..

وبرغم أن ناصحيه حاولوا ثنيه عن الزواج منها محتجين بأنها ابنة كونت أسبانى لا يعرف له ماضٍ ..فقد مضى فى طريقه قدما وتحدى شعبا بأكمله إذ صرح فى خطبة العرش التى ألقاها وقال: لقد فضلت امرأة أحبها وأقدرها على أخرى غريبة عنى لا أكن لها حبا.

وقد توافرت لنابليون وأوجينى كل مقومات السعادة الزوجية ..الصحة والشهرة والجمال والحب ..ولكن الحب الجارف الذى جمع بين قلبيهما سرعان ما خبت ناره المتأججة واستحالت إلى رماد بارد ..لقد أجلس نابليون زوجته على عرش قلبه أولاً ..ثم أجلسها على عرش فرنسا ثانياً ..ولكن لا عظمة العرش ولا قوة الحب وسعهما أن يحولا بينهما وبين اختلاق أسباب النكد، فقد استولى شيطان الغيرة وسيطر عليها الشك فأنكرت على نابليون أقل جنوح الانفراد بنفسه بعيدا عنها ..كانت تندفع إلى مكتبه وهو منهمك فى تصريف شئون الدولة، فتعرقل مهمته وتأبى أن تتركه لمهامه ..كانت تخشى دائما أن يكون قد اتخذ من دونها امرأة أخرى..

وعلام حصلت أوجينى من وراء هذا؟!.. إليك الجواب المستخلص من كتاب (أ.رينهارت) نابليون وأوجينى الفاجعة الهزلية فى تاريخ امبراطورية..

كان نابليون كثيرا ما يتسلل إلى خارج قصره من باب خلفى متدثرا فى أستار الظلام، وقد وضع على رأسه قبعة رخوة أسدل حافتها على عينيه، مصطحبا أحد خواصه ومواليا وجهه شطر غادة حسناء تكون فى انتظاره.

هذا ما جلبه النكد الذى كانت تصنعه أوجينى ..صحيح أنـها تربعـت علـى عرش فرنسا ..وصحيح أنها كانت أجمـل نسـاء عصرهـا ..ولكـن لا العـرش ولا الجمال وسعهما أن يستبقيا الحب مزدهرا وسط الأبخرة السامة المتصاعدة فـى جو النكد ! !

والمثل الثانى من روسيا :

وهو عن الكاتب الروسى تولسـتوى، مؤلـف قصـة الحـرب والسـلام، وأحـد عباقرة القصة الذين لا يجود بمثلهم التاريخ إلا قليلاً.

عاش تولستوى وزوجتـه فـى أول الأمـر فـى قمـة السـعادة والهنـاء، موفـورا بالصحة والمال والمركز الاجتماعى والأبناء ..كل أسباب السعادة لديهما ..ولكـن ما إن نفرت أفكار تولستوى وطريقته فى المعيشة فأخذ يـزدرى مؤلفاتـه، وصـار يكتب نشرات تحث العالم على السلام ومحو الحرب والفقر من العـالم ..وأخـذ يسترشد بمبادئ المسيح عليه السلام، وتخلى عن ملكيته لـلأرض ووزعـها علـى الفقراء ..وعاش عيشة الشظف، وصار يفلح الأرض بيديه ويقطع الشجر، ويرقع ثوبه ويتناول طعامه فى وعاء خشـبى، ويصنـع حـذاءه بنفسـه ..ولكـن زوجتـه المحبة له عارضته، فإن كان قد كره المال والثروة والجاه فقـد أحبتـهم هـى ولم تمقتهم بعد ..ومن ثم أخذت تختلق له النكـد، وتنغـص عليـه حياتـه، وتسـفه آراءه، وتصخب وتلعن حين يصر على أن ينشر كتبه دون أن ينـال عنـها أجـراً ..وإذا أخفقت صارت تتمرغ على الأرض وزجاجة السم على شفتيها وهى تقسم لتقتلن نفسها إن لم ينـزل عنـد إرادتـها. ورغـم أن هذيـن الزوجـين نعمـا زمنـا بالسعادة الوارفة، وغرقا فـى أحضـان النعيـم الغـامر، فلمـا أوشـك نصـف قـرن (خمسين عاما) أن ينقضى على زواجهما أصبح تولستوى لا يحتمل حتى مجـرد رؤية زوجته..

وعندما بلغ تولستوى الثمانية والثمانين من عمره عجز عن احتمال الشقاء الذى يخيم على بيته، فما كان منه إلا أن تسلل هاربا ذات ليلة عاصفة ممطرة من ليالى شهر أكتوبر سنة ١٩١٠ ميلادية، واحتواه البرد ولفه الظلام وهو سائر لا بدرى إلى أين ..وبعد أحد عشر يوما مات تولستوى متأثرا بالتهاب رئوى، ووجدت جثته ملقاة على الأرض فى إحدى محطات السكك الحديدية ..وكانت وصيته الوحيدة التى أوصى بها قبل موته ألا يؤذن لزوجته برؤيته ..وقد أعلنت زوجة تولستوى بعد ذلك لابنتيها أنها قتلت أباهما..

والسؤال هنا: كيف؟ ..والجواب بسلاح النكد الفتاك وتنغيص الحياة، وتحويلها من نعيم إلى جحيم لا يطاق..

والمثال الثالث من أمريكا:

وهو إبراهام لنكولن وزوجته .. تزوج إبراهام لنكولن من مارى تولنكولن، وهما على طرفى من كل ناحية: من حيث التعليم، والبيئة، والخلق، والثقافة ..وقد وصف عضو مجلس الشيوخ الأمريكى البرت بفريدج زوجة لنكولن بقوله: كان صوت مسز لنكولن المجلجل يسمع من الطريق، وكان غضبها يتخذ سبيلا آخر إلى الظهور غير الكلمات، وليس لحوادث شراستها وفظاعتها من حد يحدها.

ويروى أنه ذات يوم جلس لنكولن وزوجته يتناولان الإفطار، إذ أخطأ لنكولن خطأ تافها ..أما ما هو الخطأ فلم يعد أحد يذكره لفرط تفاهته ..وأما ما فعلته مسز لنكولن فقد دونه التاريخ لفرط شذوذه وفظاظته ..فقد قذفت بقدح القهوة الساخنة فى وجه زوجها وهى تسب وتلعن ..ولم يقل لنكولن شيئا ولم يفعل شيئا بل جلس ساكنا فى ذلة وكأنه طفل صغير ..فأسرعت مسز (أرلى) جارتهما الأرمل بخرقة مبللة ومسحت وجهه وثيابه..

نعم كانت مسز لنكولن من الحماقة والشراسة بمكان لا يصدقه العقل ..وقد كان حصادها المر من تلك الأفعال الجنونية أن انتهى بها الأمر إلى الجنون حقا ..فهل غيرَّ النكد والتنغيص والشجار من لنكولن؟ ..نعم لقد غيرَّ موقفه منها وجعله يندب حظه العاثر الذى أوقعه فى براثنها، وحدا به إلى أن يتجنب رؤيتها ما استطاع ..فحينما كان عليه أن ينتقل من مكان لآخر طوال أيام الأسبوع ليكتسب رزقه كان كل زملائه يعودون مساء كل سبت ليقضوا نهاية الأسبوع بين أسرهم، إلا لنكولن، فقد كان يخاف الذهاب إلى بيته، وكان يفضل عليه الفنادق الريفية المتواضعة.

إن حصاد النكد لمن تزرعه ليس سوى الأسى والألم والمرارة ..ويقول القاضى (بس هامبورجر)، الذى عمل أحد عشر عاما قاضيا لمحكمة الصلات الشخصية فى نيويورك، ونظرا آلافا من حالات الهجر والانفصال بين الأزواج: إن الأسباب الرئيسية التى يهجر الرجال بسببها منازلهم هى أن زوجاتهم يظللن البيت بجو من النكد والتنغيص ..وتقول جريدة (بوسطن بوست) إن الكثيرات من الزوجات يحفرن قبور سعادتهن الزوجية تدريجيا بواسطة سلسلة من الحفارات الصغيرة التى قد لا يأبه لها فى أول الأمر.

وسئل إعرابى مجرب صف لنا شر النساء قال:

شرهن السريعة الوثبة كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتبكى من غير سبب، وتدعو على زوجها بالجرب، أنف فى السماء واست فى الماء، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات وتفشى السيئات، تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ..ليس فى قلبها عليه رأفة ولا عليها منه مخافة، إن دخل خرجت وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء قليلة الارعاء ..تأكل لمًّا وتوسع ذمًّا ..ضيقة الباع مهتوكة القناع ..إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكى فى المجامع بادية من حجابها نباحها عند بابها ..تشكو وهى ظالمة، وتشهد وهى نائمة، قد ولى لسانها بالزور ..وسال دمعها بالفجور، ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور.